المحاضرة الثامنة: اداة سولومون لتصنيف السلوك المثير للتصور الادراكي

مقدمة

لقد التفت جيرارد سولومون إلى مراحل التطور الإدراكي للفرد ليبني على أساسها أداته أو تصنيفه الخاصّ بتحليل سلوك المعلّم المثير للتصور أو التخيّل الفكري لدى التلاميذ. وبالرغم من استفادة المعلمّين من معلوماتهم الخاصّة بهذه المراحل الإدراكية في تخطيط استراتيجيات التدريس القادرة إدراكيا على الاستجابة لأفراد التلاميذ وبما يتمتعون من خصائص ومواصفات مرحلية إدراكية إلا أنهّ لوحظ بأنهم في الغالب يركزون على المادّة الدراسية نفسها دون الوسائل والمواد المناسبة لتوجيهها للتلاميذ. وقد اعتمد سولومون في تطوير أداته على مبادئ علم النفس التطوّر التي تشير في مجملها إلى أنّ الإدراك الإنساني ينمو من المحسوس إلى المجردّ، مستفيدا بشكل مباشرا من نظريات العالم السويسري جان بياجيه والامريكي جيروم برونر. ومستويات التصور التي قد يعيشها أفراد التلاميذ ويتوجّب من المعلمّين حينئذ الاستجابة إليها بما يناسب من الوسائل التعليمية هي ثلاثة رئيسية:

1-مستوى التصور الواقعي.

2-مستوى التصور الرمزي.

3-مستوى التصور التأملي.

مكونات تصنيف سولومون للسلوك المثير الادراكي:

يتكون تصنيف سولومون الذي قام بتطويره في أواخر الستينات في هذا القرن من ثلاث فئات سلوكية رئيسية تخص استعمال المعلم للوسائل والمواد التعليمية المساعدة على التصور الإدراكي بالإضافة بطبيعة الحال للفئتين اللتين لا تثيران التصور فئتي السلوك الواقعي والتأملي . وقد يكون التصور الإدراكي حسب سولومون مرئيا يتعلق بصور الأشياء أو سمعيا يرتبط بالأصوات أو عضويا أو عاطفيا أو لمسيا أو شميا أو ذوقيا يرتبط مباشرة بأعضاء الجسم الإنساني وحواسه وفيما يلي توضيح موجز لماهية وأنواع سلوك المعلم في كل منها.

01 – التعليم بالواقع البحت:

يتعرض الطفل في سنينه المبكرة الأولى لخبرات واقعية بحتة ، تقوم في الأحوال العادية بدور هام في تشكيل فكرة الإدراك المنطقي، والجدير تأكيده هنا بأن حرمان الطفل من هذه الخبرات الواقعية يجعل فكره قاصرا عن التصور الإدراكي في ما بعد ، وغير قادر على إنتاج الآراء والحلول المطلوبة بخصوصها ، وبالمقابل كلما تعددت هاته الخبرات وتنوعت لدى الطفل كلما غني تصوره الإدراكي و ارتفعت قدرته على التأمل و إنتاج التفكير النظري التجريدي المنطقي. و المعلمون في دور الحضانة هم أكثر زملائهم المربين الرسميين اتصالا بالسلوك التعليمي الواقعي حيث يجسد لديهم هذا المسؤولية الوظيفية الرئيسية والسلوك السائد في تعاملهم مع المتعلمين اللذين لا تتعدى أعمارهم سنتين أو ثلاث أو أربع غالبا.

02 – التعليم بالواقع لإثارة التصور الادراكي:

يستخدم الطفل / التلميذ في هذه المرحلة (عمر 02 – 07 سنوات) الواقع المحسوس لتصور خصائص إضافية للأشياء التي يختبرها. فقد يقوم بتقليد أصوات أو حركات الحيوانات أو الناس أو السيارات أو الطائرات أو الريح بمجرد رؤيته لها أو إحساسه بوجودها .وبينما تشكل الأشياء الواقعية نقطة البداية لسلوك الطفل، حيث يدونها في الغالب ولا يقوى على إصدار الأصوات والحركات التعبيرية الخاصة بها، فإن قدرته العامة على التصور الإدراكي تتبلور وتتضح في هذه المرحلة، ممهدة الطريق لتصور أكثر تجريدية (أكثر بعدا عن الواقع) في المرحلة التالية من عمره والمعروف بالتصور الرمزي. ومعلموا رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية الأولى (الأول – الثالث الابتدائي) هم المعينون مباشرة بهذا السلوك التعليمي المتمثل باستعمال البيئة والأشياء الواقعية فيها، لتأسيس القدرة على التصور لدى تلاميذهم، وتتلخص مسؤوليات المعلمين عند تعليم تلاميذهم بالواقع لفرض تطوير وإثارة تصورهم الإدراكي بما يلي:

- تزويد التلاميذ بخبرات واقعية لإثارة التصور الإدراكي المرئي للأشياء كقيام المعلم بإسقاط كأس على الأرض أمام التلاميذ لتأسيس تصورهم الإدراكي المرئي الخاص بمفهوم الكسر، أو قيامه بتجارب عملية لتطوير التصور الإدراكي الخاص بمفاهيم الضغط والبرودة والجري والحرارة والرطوبة وغيرها.
- تزويد التلاميذ بخبرات واقعية لإثارة التصور الإدراكي السمعي، كإتاحة الفرصة للتلاميذ لمشاهدة ولسماع صوت سيارة لتمييز وتصور نوعها عند سماعهم له في المستقبل.

- تزويد التلاميذ بخبرات واقعية لإثارة التصور الإدراكي العضوي واللمسي للأشياء، كما هو الأمر في مشاهدة التلاميذ للعينات لإدراك وتصور المجموعة الأم التي تنتمي إليها. أو لمس التلاميذ للأشياء لإدراك ماهيتها من نعومة وخشونة وصلابة وقوام عام.
- تزويد التلاميذ بخبرات واقعية لإثارة التصور الإدراكي الشمي للأشياء كشمه زمرة أو وردة أو رائحة عطرية أو فاكهة مثلا، لتصور نوعها والتعرف عليه فيما بعد.

- تزويد التلاميذ بخبرات واقعية لإثارة التصور الإدراكي الذوقي كما يحدث عند تذوق التلاميذ لأنواع الأطعمة لتأسيس تصورهم الإدراكي بهذا الصدد.

3-التعليم بالرمزيات لإثارة التصور الإدراكي:

يكون الطفل القادر على التعلم بالرمزيات عموما بالمدرسة الابتدائية (عمر 07 – 12 سنة) والمقصود بالرمزيات هي الممثلات التي تعبر عن الأشياء الخفيفة من حيث شكلها أو صوتها أو طبيعتها العضوية أو الحركية أو اللمسية أو الشمية أو الذوقية. إن الوسائل التعليمية بمختلف صورها وأشكالها(عن البيئة الواقعية) كالعينات والمجسمات والصور الفوتوغرافية والخرائط والرسوم التوضيحية والبيانية والشفافيات الرأسية والشرائح والأفلام الثابتة والمتحركة هي كلها تمثل كل منها الموضوع الحقيقي وتجسده. وبالرغم من تطور القدرة على التصور الإدراكي ونضجها لدى الطفل في هذه المرحلة الحياتية والتربوية، إلى أنه لا يزال ضروريا له لإنتاج التصور الإدراكي المطلوب باستخدام الممثلات الرمزية للأشياء وأن تسخير المعلمّين للوسائل التعليمية في التربية الابتدائية هو ضرورة لا غنى عنها لتطوير التفكير المنطقي لتلاميذهم في المراحل التعليمية التالية حيث تتجسد مسؤولياتهم في هذا الصدد بما يلي:

- تزويد التلاميذ بخبرات رمزية(تمثل واقع الأشياء) لإثارة التصور الإدراكي المرئي للأشياء كما هو الحال في استعمال الصور والرسوم والأفلام وغيرها.
- تزويد التلاميذ بخبرات رمزية لإثارة التصور الإدراكي السمعي للأشياء كما هو الحال في استعمال التسجيلات السمعية للتعرف على نوع الصوت أو أدواته أو مصادره.
- تزويد التلاميذ بخبرات رمزية لإثارة التصور الإدراكي العضوي والحركي واللمسي كما هو الحال في عرض العينّات ولمس الأشياء ومسكها أو فرض وسيلة مرئية لها لتصور نوعها العام أو ملمسها.

- تزويد التلاميذ بخبرات رمزية لإثارة التصور الإدراكي الشمّي كما هو الحال في شمّ العينّات أو عرض وسيلة مرئية لها للتعرف إدراكيا على ماهيتها أو خصائصها الشمّية المميّزة.
- تزويد التلاميذ بخبرات رمزية لإثارة التصور الإدراكي الذوقي كما هو الحال في تذوق التلاميذ للعينّات أو عرض صور لها لتحديد ماهيتها.

04 – التعليم بالتأمل لإثارة التصور الإدراكي:

يكون التلميذ القادر على التأمل قد وصل هنا للمدرسة الإعدادية حيث يكفيه الاستعانة بالكلمة المكتوبة أو الملفوظة كوسائل تعبيرية نظرية لإحداث التصور الإدراكي المطلوب عنده. وبالرغم من قدرة التلميذ على التأمل إلا أنه يبقى في حاجة للممثلات الرمزية للأشياء لتمكينه من التأمل البنآء والتصور الادراكي الصحيح .من أمثلة المسؤولية التعليمية التي يمكن للمعلمين القيام بها لإثارة التصور الإدراكي لدى

تلاميذهم بواسطة التأمل هي:

- تزويد التلاميذ بخبرات نظرية بالوصف اللفظي أو الكتابي للأشياء لإثارة التصور الإدراكي المرئي لها.
- تزويد التلاميذ بخبرات نظرية بالوصف اللفظي أو الكتابي للأشياء لإثارة التصور الإدراكي السمعي لها.
- تزويد التلاميذ بخبرات نظرية بالوصف اللفظي أو الكتابي للأشياء لإثارة التصور الإدراكي العضوي أو الحركي أو اللمسي لها.
- تزويد التلاميذ بخبرات نظرية بالوصف اللفظي أو الكتابي للأشياء لإثارة التصور الإدراكي الشمّي لها.
- تزويد التلاميذ بخبرات نظرية بالوصف اللفظي أو الكتابي للأشياء لإثارة التصور الإدراكي الذوقي لها.

5-التعليم بالتأمل البحت:

ويكون التلميذ هنا قد أصبح إنسانا راشدا في حياته الاجتماعية العامّة والمتخصّصة وظيفيا أو تربويا جامعيا.

استعمال تصنيف سولومون في ملاحظة السلوك التعليمي المثير للتصور الادراكي لدى التلاميذ:

يقوم الملاحظ عند استعماله لتصنيف سولومون بتدوين سلوك المعلّم التعليمي حسب نوع التصور الإدراكي الذي يثيره في التلاميذ بوضع إشارة (✓) مستخدما في ذلك فترات زمنية مدّة كل منها دقيقتين .وهذا يعني بأن المدة التي يمكن للملاحظ استخدام النموذج فيها لا تتعدى أربعا وعشرين دقيقة وفي حالة عدم قيام المعلّم على الإطلاق بأيّ سلوك يثير التصور الإدراكي خلال الفترة الزمنية المحددة (دقيقتين) عندئذ يضع الملاحظ الفئة السلوكية المناسبة الأولى أو الأخيرة إشارة لذلك حيث يكون فيها سلوك المعلّم إما واقعيا بحتا يقوم على استخدام الأشياء الحقيقية أو تجريديا بحتا يقوم على التأمل الكامل وعند نهاية كل فترة للملاحظة أي نهاية فترة الأربع وعشرين دقيقة يعمد الملاحظ إلى جمع الإشارات التي تم تدوينها للتعرف على مدى مناسبة استعمال المعلّم للوسائل التعليمية المتناغمة مع مرحلة التصور الإدراكي الذي يعيشه التلاميذ. إن اتصاف سلوك المعلّم بغير هذه التقسيمات أي عند اعتماده على المحاضرة مثلا في المرحلة الإعدادية او الابتدائية العليا يعد ضعفا أو نقصا تربويا ونفسيا في أسلوبه يتوجب معالجته والتغلبّ عليه. وبينما يعد استخدام المعلّم للواقع والرمزيات في المرحلة الإعدادية والثانوية مقبولا من الناحية التربوية والنفسية حيث يؤدي في الغالب إلى فهم التلاميذ وتعلمّهم الملحوظ للمادة الدراسية إلا أن استمراره في هذا الاستعمال على حساب الكلمة الملفوظة والمكتوبة قد يبطئ لديهم القدرة على التصور الإدراكي بالتأمل كما تتطلبه المرحلة الجارية الإدراكية والشخصية لنموهم.

فوائد ومآخذ استعمال تصنيف سولومون لملاحظة السلوك التعليمي المثير للتصور الادراكي:

يركز تصنيف سولومون على ملاحظة جانب متخصص هام من سلوك المعلم في الغرف الدراسية والاستفادة من الوسائل والمواد التعليمية والاستخدام المناسب لها في تعلم التلاميذ وتنمية إدراكهم. وبهذا، فان استعمال التصنيف الحالي برفقة أدوات الملاحظة الأخرى ، سيمكن الملاحظ من تكوين صورة صالحة متكاملة عما عليه التدريس المعلم من قوة وضعف، ومن ثم وصف العلاج المناسب لصعوباته، رفع إنتاجيته التربوية والنفسية والإنسانية الاجتماعية.

أما المآخذ المحتملة التي يمكن أن تحتوي استخدام تصنيف سولومون في تحليل وقياس التدريس وإمكانية عدم كفاية معرفة الملاحظة النظرية والعملية التطبيقية بعلم نفس التطور، وخاصة

ما يرتبط منه بمراحل النمو الإدراكي وخصائص التلاميذ الفكرية والعاطفية والحركية والاجتماعية والجسمية في كل منها، ثم بعلم الوسائل التعليمية وتطبيقاتها المتنوعة إن المعرفة الأولى معرفة علم النفس التطور، هي ضرورية جدا لتحديد المرحلة الإدراكية التي يعيشها التلاميذ، وبالتالي لنوع التصور الإدراكي الذي يمتل كونه. أما المعرفة الثانية فهي أساسية بحصر أنواع الوسائل والمواد التعليمية القادرة على الاستجابة لطبيعة التصور الإدراكي للتلاميذ وإثارته إيجابيا لديهم. والأمل كبير بطبيعة الحال أن يتوفر لدى الملاحظ هذه المعرفة النفسية والتعليمية التطبيقية) الخاصة بالوسائل (لتكون مشاهداته للتدريس أكثر هادفة، وتوجيهاته لتطويره وتحسينه أكثر عطاء.

فئات السلوك	التوقيت												المجموع
	2د	2د	2د	2د	2د	2د	2د	2د	2د	2د	2د	2د	24د
التعليم بالواقع البحت													
التعليم بالواقع لإثارة التصور الادراكي													
التعليم بالرمزيات لإثارة التصور الإدراكي													
التعليم بالتأمل لإثارة التصور الإدراكي													
التعليم بالتأمل البحت													